

مختصر ابن كثير

12 - يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا .

13 - وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا .

14 - وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً .

15 - وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً .

وهذا أيضا تضمن محذوفا تقديره أنه وجد هذا الغلام المبشر به وهو يحيى عليه السلام وأن
□ علمه الكتاب وهو (التوراة) التي كانوا يتدارسونها بينهم وقد كان سنه إذ ذاك صغيرا
فلهذا نوه بذكره وبما أنعم به عليه وعلى والديه فقال { يا يحيى خذ الكتاب بقوة } أي
تعلم الكتاب بقوة أي بجد وحرص واجتهاد { وآتيناه الحكم صبيا } أي الفهم والعلم والجد
والعزم والإقبال على الخير والإكباب عليه والاجتهاد فيه وهو صغير حدث . قال عبد □ بن
المبارك قال الصبيان ليحيى بن زكريا : اذهب بنا نلعب فقال : ما للعب خلقنا . وقوله : {
وحنانا من لدنا } قال ابن عباس : يقول ورحمة من عندنا . وزاد قتادة : رحم □ بها زكريا
وقال مجاهد : { وحنانا من لدنا } وتعطفنا من ربه عليه وقال عكرمة : محبة عليه وقال عطاء
بن أبي رباح : تعظيما من لدنا والظاهر من السياق أن قوله : { وحنانا } معطوف على قوله
: { وآتيناه الحكم صبيا } أي وآتيناه الحكم وحنانا وزكاة أي وجعلناه ذا حنان وزكاة
فالحنان هو المحبة في شفقة وميل كما تقول العرب : حنت الناقة على ولدها وحن الرجل إلى
وطنه ومنه التعطف والرحمة وفي المسند للإمام أحمد عن أنس B أن رسول □ صلى □ عليه
وسلّم قال : " يبقى رجل في النار ينادي ألف سنة يا حنان يا منان " . وقد يثنى كما قال
طرفة : .

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض .

وقوله تعالى : { وزكاة } معطوف على { وحنانا } فالزكاة الطهارة من الدنس والآثام
والذنوب وقال قتادة : الزكاة العمل الصالح وقال الضحاك : العمل الصالح الزكي وقال ابن
عباس { وزكاة } قال : بركة { وكان تقيا } طاهرا فلم يذنب وقوله : { وبراً بوالديه ولم
يكن جباراً عصياً } لما ذكر تعالى طاعته لربه وأنه خلقه ذا رحمة وزكاة وتقى عطف بذكر
طاعته لوالديه وبره بهما ومجانيته عقوقهما قولاً وفعلاً أمراً ونهياً ولهذا قال : { ولم يكن
جباراً عصياً } ثم قال بعد هذه الأوصاف الجميلة جزاء له على ذلك { وسلام عليه يوم ولد ويوم
يموت ويوم يبعث حياً } أي له الأمان في هذه الثلاثة الأحوال عن ابن عباس أن رسول □ صلى
□ عليه وسلّم قال : " ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن

زكريا وما ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى " (أخرجه الإمام أحمد قال ابن كثير : وفي إسناده ضعف) وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن الحسن قال : إن يحيى وعيسى عليهما السلام التقيا فقال له عيسى استغفر لي أنت خير مني فقال له الآخر : أنت خير مني فقال له عيسى : أنت خير مني سلمت على .

نفسى وسلم ا□ عليك فعرف وا□ فضلهما